ISSN : 2543-3938

سوسيولوجيا نشأة التطرف و المنظمات الإرهابية في ظل الحركات الكولونيالية
بحث في تاريخ نشأة منظمة الجيش السري بالجزائر نموذجا

الأستاذ: بوعبدالله محمد
جامعة حسيبة بن بوعلي-الشلف
Boumed434@gmail.com

تاريخ الإرسال:2017/05/26 تاريخ القبول:2018/01/27 تاريخ النشر: 2018/06/30

ملخص

عمد المستوطنون الأوروبيون إلى إنشاء العديد من الحركات والمنظمات المدنية منها والعسكرية؛ كحركة بوجاد، لاغاكول، جبهة الجزائر فرنسية، الجبهة الوطنية الفرنسية، حركة M13، حركة مارتيل،...وغيرها من الحركات الأخرى، حيث كان الهدف منها دائما هو الدفاع عن مصالحهم السياسية والإقتصادية، ومنها على وجه الخصوص الدفاع عن مشروع الجزائر فرنسية، ولكن مع فشل هاته الحركات في دحر نجاحات الجزائريين الدبلوماسية والسياسية منها والعسكرية، لجأ المستوطنون بعدها إلى إنشاء حركة عسكرية تحت مسمى منظمة الجيش السري O.A.S، إنصهرت ضمنها مختلف الحركات والمنظمات السابقة، متخذة من العمل المسلح منهجا إنعكست سريعا في تللك المشاريع التدميرية مثل مشروع 'الأرض المحروقة' ومشروع 'المدينة الميتة' هذا الأخير الذي كان يستهدف نشر الألغام والمتفجرات في كامل المنشآت الحيوية في العاصمة، وهذا كله تحت شعار 'لنترك لهم جزائر 1830'، ويكمن أهمية بحثنا هذا في دراسة نوع من أنواع الإرهاب ألا وهو الإرهاب الإستعماري والتطرف من خلال منظمة الجيش السري.

الكلمات المفتاحية:التطرف، المنظمات الإرهابية، الإرهاب الإستعماري، منظمة الجيش السري.

Abstract

The french colonials founded a lot of civil movements and organizations, and some of them were even military as that of “boujad”, “laghakol”, the Algerian-french front, the French national front, M13 movement, the martel movement,…and some others whose ain was always to defend their political and economical interests especially, the defence of the Algerian-french project, but with the failure of these movements to stop the Algerian political, diplomatic and military successes. The settlers then, made a military movements under the name of the secret army organization “SAO” which dissolved among them the various movements and previous organizations. This organization used to believe only in violence and military practices suchas the project of the “burned land” and the “dead city” which aimedat the deployement of mines and explosives in all vital instalations in the capital, all under the slogan “to leave them the 1830’s Algeria”; our research aims to show a type of terrorism which is the colonial terrorism.

Key words: the secret army organization, SAO, the colonial terrorism.

ISSN : 2543-3938

مقدمة

برزت منظمة الجيش السريفي السنتين التي سبقت إستقلال الجزائر كحركة شمولية توتاليتارية ضمت أنصار الجزائر فرنسية وانصهرت بداخلها مختلف التنظيمات والحركات المتمردة التي كانت تهدف إلى ترجيح فكرة الجزائر فرنسية مثل: البوجاديون، لاغاكول، جهة الجزائر فرنسية (FAF)، الجبهة الوطنية الفرنسية(FNF)...وغيرها، فتأسست في فبراير 1961 في إسبانيا ثم إعادة هيكلتها في جوان 1961 تحت قيادة جماعية مكونة من سالان، غاردي، غودار، بيريز، سيزيني،وإتهمت المنظمة الجنرال ديغول بالخيانة وعملت على إغتياله ووقف المفاوضات بين السلطات الفرنسية وجبهة التحرير الوطني وأضحى إغتيال ديغول المهمة رقم واحد للمنظمة، وتحت شعار "منظمة الجيش السري ستضرب متى تريد وفي المكان الذي تريد وبالشكل الذي تريد"، و"لنرجع لهم جزائر 1830"، قامت المنظمة بإرتكاب أعمال إجرامية وإرهابية في المجتمع الجزائري وفي حق المناهضين لمشروع الجزائر فرنسية حتى من الأروبيين.

ونظرا لراهنية موضوع منظمة الجيش السري وعلاقته بتجاذبات حرب الذاكرة بين الطرفين الفرنسي والجزائري، والكفاح والنضال من أجل الإعتراف التي يسعى من خلاله ضحايا المنظمة لإسترجاع السيادة على الذاكرة، وفي إطار "الدراسات ما بعد الإستعمار" التي يدعوا العديد من المفكرين إلى تأسيسها على غرار الكاتب الجزائري حميد عبد القادر أُسوة بالمفكرين الأفارقة مثل: وول سوينكا، أشينوا أتشيبي، ديريك والكوت، خاصة بعد تصاعد النزعة الإستعمارية الجديدة "النيوكولونيالية"، والتي تعتبر لدى مفكري الإستراتيجية والدراسات المستقبلية تهديدا حقيقيا للمجتمعات المتخلفة ما لم يتم فهم خلفياتها وتفكيك بنياتها الفكرية، ولدراسة هذا الموضوع تم طرح التساؤلات التالية: ماهي ظروف نشأة منظمة الجيش السري؟ ماهي مشاريعها وأهدافها؟ وماهي جرائمها في المجتمع الجزائري؟

أولا: ظروف نشأة منظمة الجيش السري.

عاش المستوطنون الأروبيون من أنصار مشروع الجزائر الفرنسية في الجزائر أحداثا عديدة سبقت ودفعت إلى جمع شتاتهم تحت منظمة قوية تكون لها كلمة مسموعة تجعل من مصير الجزائر يسير حسب خططهم وإستراتجيتهم المصلحية والشخصية وكان لهم هذا في منظمة الجيش السري التي دفع إلى تأسيسها العديد من الظروف منها: حادثة المتاريس في 24 جانفي 1960، مظاهرات ديسمبر 1960، حل جبهة الجزائر الفرنسية في 24 ديسمبر 1960.

1- فشل إنقلاب 24 جانفي 1960 (أسبوع المتاريس).

كان قائد المظليين وحاكم إقليم الجزائر الجنرال ماسو هو بطل المستوطنين المحبوب بسب تطرفه الإستعماريوبعد إدلاءه بتصريح لمراسل صحيفة ألمانية يوم 19جانفي 1960 جاء فيه :"...لعل الجيش قد إرتكب خطأ حين جاء بالجنرال ديغول إلى الحكم، وأنه قد يستعمل القوة ضده، وأن الرئيس قد أصبح من رجال اليسار"[1].

وقد أثار هذا التصريح غضب ديغول الذي إستدعاه ليبلغه بقرار عزله وهذا بعد ثلاثة أيام من تصريحاته للصحيفة الألمانية، وبعد الإعلان عن عزل الجنرال ماسو المصادف ليوم 22 جانفي 1960، راح المتطرفون

ISSN : 2543-3938

الأربيون بقيادة جوزيف أورتيز Ortiz.J(عضو سابق في حركة بوجاد والذي سيكون فيما بعد أحد أهم أعضاء منظمة الجيش السري)، ورئيس الطلاب جون جاك سيزينيsusini.J.اللذان شكلا الجبهة الوطنية الفرنسية يُعدّون إنقلابا جديدا[2]؛ وفي يوم 24 يناير 1960 بدأت المظاهرات ضد ديغول وحكومته والتي كان القصد منها إجبارها على التراجع بشأن تقرير المصير وتعيين الجنرال شال على رئاسة الجمهورية بدلا من ديغول إذا إقتضى الأمر ذلك[3].

وشهدت هذه المظاهرات قتلى وجرحى من الجانبين سواء المتظاهرين الأروبيين أورجال الدرك حيث قُدِّرت الحصيلة 14 قتيل وما لا يقل عن 61 جريح حسب المؤرخ روبير أرجون[4]؛ في حين يُقَدِّر الأستاذ عمار بوحوش الحصيلة بـ 24 قتيل من الدرك و160 ضابط جريح[5]، وكان رجال الدرك ضحية نيران البنادق الرشاشة لمتضاهري الجبهة الوطنية الفرنسية التي كان مِن ضمنهم مَن يحمل السلاح.

وفي يوم الجمعة 29 جانفي 1960 ألقى ديغول خطابه التاريخي في التلفزة الفرنسية وطلب فيه من الجنود أن يحترموا مبدأ الطاعة وإعادة الأمن إلى نصابه، وأن يقتنعوا بأن المشكل الجزائري سيتم حله بالطريقة الفرنسية المُثلى وأنه لا مفر من السماح للجزائريين أن يُقَرِرُوا مصيرهم بأنفسهم6.

وبعد إستسلام قادة هذا التمرد مثل: أورتيز ولاغايار إنتهى أسبوع الحواجز وفشل المستوطنون في تحقيق أهدافهم وخاب أملهم في قلب نظام الحكم مثلما فعلوا في 13 ماي 1958 بعد إسقاطهم للجمهورية الرابعة، ومن ثَمَ شرع المستوطنون في القيام بالتفكير في مناورات أخرى قد تحقق ما فشل في تحقيقه أسبوع المتاريس.

2- فشل مظاهرات 9-10 ديسمبر 1960.

بعد إلقاء ديغول خطابه المعروف يوم 04 نوفمبر 1960 الذي تحدث فيه عن الجزائر جزائرية وحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره قام ديغول في 08 ديسمبر 1960 بزيارة الجزائر محاولا تجنب التوقف في مدينة الجزائر العاصمة حتى لا تقع بينه وبين كبار غلاة الإستعمار في العاصمة إحتكاكات، لكن هذه الحيلة لم تكن مجدية حيث قام الأروبيون من أنصار الجزائر فرنسية المناهضين لسياسة ديغول بتنظيم مظاهرات معادية لديغول وحكومته في كل من قسنطينة، وهران، بالإضافة إلى الجزائر العاصمة في يوم 09 ديسمبر 1960 كما قاموا بإعلان إضراب في جميع المدن التي تتواجد فيها جالية أروبية[7].

ومظاهرات 09 ديسمبر 1960 لم تكن الوحيدة وإنما تلتها مظاهرات أخرى ولهذا يمكن تقسيمها إلى ثلاثة مظاهرات مختلفة الأهمية والمحتوى والنوايا، فالمظاهرة الأولى: هي مظاهرات المستوطنون ومتطرفي الجزائر فرنسية والتي قام بتنظيمها جبهة الجزائر فرنسية بقيادة سالان الذي تقاعد من الجيش وقرّر الدخول في مواجهة مع ديغول والتي سنتطرق لها لاحقا وكانت هذه المظاهرة في 09 ديسمبر 1960، وكان الهدف منها هو الضغط على ديغول من أجل دفعه للتراجع عن سياسته التي وصفوها بالخيانة وكانت هذه المظاهرة فاشلة؛ المظاهرة الثانية: هي التي دفع إلى القيام بها الجنرال ديغول ووقعت في 10 ديسمبر 1960 وهي كانت خطوة ماكرة من ديغول لإستمالة الشعب الجزائري وكانت الشعارات فيها الجزائر جزائرية لكن حسب مفهوم ديغول وليس مفهوم جبهة التحرير الوطني، وكان الفشل مآل هذه المظاهرة كذلك بسبب عدم عقلانية هذا الطرح الوسطي حيث رفضه أصحاب الجزائر فرنسية من مستوطنين والمنظمات الأروبية المتطرفة ولم يقبله

ISSN : 2543-3938

الوطنيين الجزائريين ذي الأغلبية كذلك؛ وأما المظاهرة الثالثة:فهي التي قامت بتنظيمها جبهة التحرير الوطني بعد تفطنها لمكر ديغول ووقعت في 11 ديسمبر 1960 وكانت منظمة بصورة جيدة وأتت بنتائج مرضية[8].

حيث كانت المظاهرة الثالثة المصادفة ليوم 11 ديسمبر 1960 صاخبة مطالبة بإستقلال الجزائر والتفاوض مع جبهة التحرير الوطني كممثل شرعي ووحيد للشعب الجزائري، وكان هذا التحرك بمثابة صدمة للأوروبيين الذين أدركوا أنهم يمثلون أقلية في الجزائر وأن المسلمين يمثلون الأغلبية العظمى وهم مجرد أقلية[9].

وبهذا يكون أنصار الجزائر فرنسية قد أصيبوا بخيبة أمل كبيرة بعد المظاهرات الثلاث، فكانت الصدمة الأولى هو فشل مظاهراتهم في 09 ديسمبر 1960 في تحقيق الأهداف والآمال المعلقة عليها في قلب نظام الحكم مثلما فعلوا في 13 ماي 1958 والصدمة الأخرى هي النتائج العكسية التي صبت في صالح الجزائريين وجبهة التحرير الوطني وهذا بعد مظاهرة 11 ديسمبر 1960، بالإضافة إلى تعرض حركتهم المتطرفة المسماة جبهة الجزائر فرنسية (FAF) إلى الحل وتجميد حساباتها بعد إكتشاف ديغول لدور هذه المنظمة في تنظيم مظاهرة 09 ديسمبر 1960 المناهضة له، وهذا ما سنتطرق له في العنصر الموالي.

3- حل جبهة الجزائر فرنسية.

كان لفشل أسبوع الحواجز ومحاكمة قادة هذا التمرد مثل أورتيز، سيزيني، لاغايار، روندا الذي كان بمثابة نهاية لتنظيم الجبهة الوطنية الفرنسية (FNF) التي تأسست في 01 نوفمبر 1958 بقيادة أورتيز كرّد فعل عنيفة على سياسة ديغول التي وصفوها بالخيانة وكان لهذا التنظيم دور في تنظيم أسبوع الحواجز، ثم لجأ المستوطنون فيما بعد إلى الإقدام على تأسيس منظمة إرهابية متطرفة أخرى تحت مسمى جبهة الجزائر فرنسية كأني بهم لم يصبروا على التمرد والعنف والإرهاب لدرجة يمكن القول عنهم أنهم جينات التمرد وتأسيس المنظمات المتطرفة؛ حيث كان هدف هذه الحركة هو جمع شتات المتطرفين ولم شمل مختلف المنظمات المتطرفة داخل حركة واحدة، فإتخذت هذه الحركة في البداية طابع معتدل لتطمئن السلطات الفرنسية بسلمية الحركة ثم لتنتقل فيما بعد إلى السرعة القصوى لتحقيق أهدافها التي هي نفس أهداف الحركات المتطرفة السابقة التي تمثل في الأساس أهداف وطموحات المستوطنون الأروبيون بالجزائر[10].

وقد صادف تاريخ تأسيس جبهة الجزائر فرنسية في 14جوان 1960 تقاعد الجنرال سالان في جوان 1960، ولم يكن هذا الأمر محض صدفة حسب الأعراف السياسية التي ترى أنه "لا توجد صدفة في الأعراف السياسية"، بحيث أنه منذ خطاب ديغول في 14 جوان 1960 والأروبيون يتعاونون مع العديد من قادة الجيش بقصد تنحية ديغول من الحكم ومنعه من التفاوض مع جبهة التحرير الوطني، فلم ينتظر سالان كثيرا حيث في 14سبتمبر 1960، إنتقل سالان إلى الجزائر وشرع في الإتصالات الضرورية للقيام بتحضير للعصيان ضد السلطة الفرنسية في الجزائر حيث أعرب صراحة عن هذا الهدف في ندوة صحفية في 25 أكتوبر 1960: "أنه قرر الدخول في مواجهة مع ديغول وإعتبر نفسه رئيسا لمنظمة الأروبيون التي تعمل من أجل إبقاء الجزائر فرنسية" وهو نفس التاريخ كذلك المصادف لتقاعد الجنرال جوهو في شهر أكتوبر1960[11].

وكان من أبرز أعمالها (أيFAF) هو قيامها بتنظيم صفوف المستوطنين بالجزائر وتأهيلهم للقيام بمظاهرات ضد ديغول الذي كان في زيارة للجزائر منذ 07 ديسمبر 1960 ووقعت هذه المظاهرة في 09 ديسمبر 1960 والتي

ISSN : 2543-3938

كان الفشل مآلها، ومهدت لقيام وإشعال فتيل مظاهرات 11 ديسمبر 1960 الشهيرة التي نظمها الجزائريون وقَوَضَت السياسة الديغولية، وهذا ما أغضب الجنرال ديغول الذي أمر بحل هذه الحركة بمقتضى القرار الرئاسي رقم 601387 الصادر في الجريدة الرسمية ليوم 24 ديسمبر 1960 القاضي بحل جبهة الجزائر فرنسية، وكذا تجميد حساباتها المالية[12].

فبعد فشل كل هذه المناورات والمآمرات السابقة كأسبوع المتاريس الذي عجل بنهاية الجبهة الوطنيةالفرنسية، ومظاهرات 09 ديسمبر 1960 والذي دفع بديغول لحل جبهة الجزائر فرنسية لجأ المستوطنون إلى تأسيس منظمة إرهابية أخرى أكثر دموية تحت مسمى منظمة الجيش السري والتي سنتعرض لها بالتفصيل لاحقا.

ثانيا: نشأة وتكوين منظمة الجيش السري

1- جذور منظمة الجيش السري

تعتبر منظمة الجيش السري الفرنسية أحد المنظمات الإرهابية المتطرفة التي جاءت تتمة للأعمال الكولونيالية لمستوطني الجزائر المنادين بالجزائر فرنسية؛ والحديث عن هذه المنظمة العنصرية يستوجب منا إلتفاتة إلى الماضي لتتبع جذور هذه الحركة ومدى إتصالها بالحركات السابقة خصوصا الحركات الفاشستية التي ظهرت في أواخر القرن العشرين، لأن الواقع يشير إلى أن الحركة الفاشية الجديدة أي (منظمة الجيش السري) ما هي إلا إمتداد لحركتين فاشيتين كانت تسمى في الثلاثينات بإتحاد لجان العمل الدفاعي (UCAD) واللجنة السرية للعمل الثوري (CSAR) هذه الأخيرة التي إشتهرت باسم لاغاكول[13]؛ والتي تطرقنا إليها سابقا تحت عنوان نماذج من تمرد الأقلية الأوربية في الجزائر، وكان نهاية هذه الحركة بعد نهاية الإحتلال النازي لفرنسا الذي وفر لهم الحماية وسمح للحركات الفاشية مثله في النمو والتوسع.

لكن عاود هؤلاء الفاشيون الظهور من جديد من خلال إقبالهم على إنشاء تنظيم آخر تحت مسمى "ودادية قدماء موظفي البوليس" وكان ذلك في 03 مارس 1947، ضم موظفي الشرطة المطرودين بموجب عملية التطهير التي جرت عقب الحرب العالمية الثانية في فرنسا وكان هدفهم لم شملهم والتنسيق معهم من أجل العمل على عودتهم إلى جهاز الشرطة والبوليس الفرنسي ومن ثمة تحقيق أهدافهم الكبرى[14].

وبعد أفول هذه المنظمة ظهرت منظمة أخرى كردة فعل الأقلية الأروبية في الجزائر على قرار ديغول فيما تعلق بتقرير المصير، وقد كانت لهم مسألة تقرير المصير بمثابة صدمة لم يكونوا ليتوقعوها نظرا للتربية والعقيدة العنصرية التي نشأوا عليها وتَرَسُخ مُعتقد ومفهوم الجزائر فرنسية في أذهانهم.

فأقبلوا عندها بقيادة الإسباني "أورتيز" (ortiz) المعروف بالفاشيست الجديد على تأسيس هذه المنظمة الإرهابية الجديدة تحت مسمى "الجبهة الوطنية الفرنسية"(FNF)، وكان ذلك في 01 نوفمبر 1958، وكان يشاركه في العمل الإرهابي زميله الإسباني الأخر "جون كلود بيريز"(perez)، اللذان سَيُصبحان فيما بعد أعضاء وقادة في منظمة الجيش السري[15].

وكان من أعمال هذه المنظمة تنظيم أسبوع الحواجز في 24 يناير 1960، بقيادة لاغايار وأورتيز اللذين فشلا في تحقيق أهدافهما وفرض سلطتهم على ديغول أو إحداث إنقلاب عليه مثل ذلك الذي وقع في 13 ماي 1958،

ISSN : 2543-3938

حيث شهد أسبوع الحواجز ضحايا من المستوطنين والجيش بعد الردّ القاسي من الجانبين، وكانت هذه الحادثة المرة الأولى التي يقع فيها الإقتتال بين الأروبيين وإنتهت بحل الجبهة الوطنية الفرنسية.

ولم ينتظر المستوطنون بعدها كثيرا حيث عجلوا بإنشاء منظمة إرهابية جديدة تحت مسمى "الجبهة الجزائر فرنسية" (FAF) في 14 جوان 1960 تعمل لإبقاء الجزائر فرنسية[16]؛ وبعد مظاهرات 09 ديسمبر 1960 أمر ديغول بحل هذه المنظمة نظرا لدورها في تنظيم هذه المظاهرات، وكذا تجميد حساباتها المالية التي كانت تضم حوالي 24 مليون فرنك فرنسي عدا الشيكات والحوالات التي لم تصرف بعد[17].

وبعدها لم ينتظر المستوطنون وأنصار الجزائر فرنسية طويلا وأقبلوا على تأسيس تنظيم له طابع عسكري تحت قيادة متطرفي الجيش من فارين ومتقاعدين للدفاع عن مشروع الجزائر فرنسية بلغة العنف والقوة وكان هذا التنظيم تحت مسمى منظمة الجيش السري وتم تأسيسه في فيفري 1961.

– **نزعة الجزائر فرنسية ودورها في نشأة التنظيمات المتطرفة:**

الحركات والمنظمات المتطرفة التي ذكرناها سالفا لا تمثل إلاّ أهم هذه المنظمات والحركات وأكثرها تطرفا وتعصبا وأقواها تأثيرا في معادلة الصراع الدائر في الجزائر، وحتى لا نُغفل باقي المنظمات المتطرفة التي جاءت لأجل الدفاع عن نزعة الجزائر فرنسية والتي كان لأعضاء العديد منها إنخراط فيما بعد في منظمة الجيش السري التي إحتوت هؤلاء رغم إختلافاتهم العرقية والفكرية والحركية وهذا من شأنه أن يُقدم لنا نظرة عن الأصول المختلفة لأعضاء منظمة الجيش السري.

ولعل سنوات الثورة الجزائرية شهدت نشأة العديد من المنظمات المتطرفة نظرا لنجاح الثورة في تحقيق العديد من الانتصارات ونذكر منها (أي التنظيمات المتطرفة):

- تجمع وهران من أجل الدفاع عن الجزائر.
- ودادية قدماء المحاربين والإحتياط.
- الجمعية العامة لطلبة الجزائر.
- الحركة الجامعية من أجل الحفاظ على فرنسا في الجزائر.
- التجمع من أجل الجزائر فرنسية.
- إتحاد مسيحي ومسلمي الجزائر والصحراء...الخ[18].

وبحكم الأعمال الإجرامية والسياسة المتطرفة لهذه التنظيمات بالإضافة إلى مناهضتها للسياسة الديغولية تعرض العديد منها إلى الحل وجر قادتها وأعضاءها إلى المحاكمات العسكرية والمدنية حيث تعرض الكثير منهم إلى السجن وهذا ما دفعهم إلى الفرار نحو أوربا وإسبانيا خصوصا.

2-تأسيس منظمة الجيش السري.

بعد الإحباط الذي أصاب المستوطنين الأروبيين جراء فشل كل مؤامراتهم الماراطونية في تحقيق النجاحات والأهداف التي كانوا يريدونها من تمرد أسبوع المتاريس الذي صحبه حل الجبهة الوطنية الفرنسية إلى مظاهرات 09 ديسمبر 1960 التي دفعت إلى حل جبهة الجزائر فرنسية، وكذا حل العديد من المنظمات

المتطرفة الأخرى التي كانت تدافع عن الجزائر فرنسية، لجأ المستوطنون الأوربيون عندها إلى العمل على تأسيس تنظيم جديد يجمع شمل المنظمات المتطرفة السابقة ويعيد للمستوطنين قوتهم وكلمتهم التي لم تعد مسموعة كما في السابق وهذا بإتخاذ العمل المسلح والتوجه العسكري السبيل لفرض سلطتهم على ديغول وتفويض سياسته التي وصفوها بالخيانة، وكذا إعتماد العنف والإجرام كسبيل للقضاء على المعارضين بما فيهم ديغول الذي نُصِبَ الهدف رقم واحد تحت قناصة الإغتيال؛ فلجأ قادة المستوطنين إلى إسبانيا لجمع شتات أنصار الجزائر فرنسية الفارين من المحاكم والقضاء العسكري والجيش الفرنسي وحتى الفارين من السجون والملاحقين من طرف السلطة الفرنسية واللاجئين هناك حيث شكلوا قاعدة خلفية بإمتياز لتنظيم أوشك على التأسيس.

وفي مدريد تمكن سوزيني من جمع المدنيين حول الجنرال سالان لمتابعة التطورات في الجزائر والدفاع عن الجزائر فرنسية، وقرروا بعدها إعادة بعث تنظيم جديد ينهي فوضى الحركات السابقة ويوقف مسار الإحباط[19].

فوضع جون جاك سيزيني وبيار لاغايار وهما أحد القادة السابقين في منظمة الجبهة الوطنية الفرنسية الذين نظموا أسبوع المتاريس فكرة التنظيم الجديد وأعطوه تسمية منظمة الجيش السري (Organisation Armée Sécrete)يوم 10 فيفري 1961 وكان هذا في برج مدريد أعلى بناية في العاصمة الإسبانية[20]؛ وما يؤكد تأسيس المنظمة في هذا التاريخ بالذات هو ظهور كذلك تلك الكتابات المروجة لوجود المنظمة وتسميتها على جدران بنايات العاصمة ووهران، وحققت هذه المنظمة فيما بعد أهدافها فيما يخص جمع شتات المنظمات السابقة حيث أصبحت بمثابة البوتقة التي إنصهرت فيها مختلف التنظيمات الإرهابية المتطرفة السابقة.

وهذا ما يؤكده محمد مبارك الميلي عن تمكن المستوطنون من تحقيق الوحدة وإنصهار كل الحركات المتطرفة داخل هذه المنظمة من حركة سيدوس، وحركة بوجاد، وحركة أورتيز، وحركة روبير مارتل إلى حركة لاغايار وسوزيني[21].

- أسباب اختيار أنصار الجزائر فرنسية إسبانيا كقاعدة خلفية وموطن تأسيس لتنظيمهم الجديد:

يعود لجوء المعارضة وأنصار الجزائر فرنسية والهاربين من المحاكم الفرنسية والملاحقات العسكرية إلى إختيار إسبانيا كقاعدة خلفية إلى عدة عوامل نذكر منها: "قربها من وهران القاعدة الديمغراطية للإسبان الفرنسيين، لأن نظامها السياسي من نفس العائلة الإيديولوجية التي يعتنقها أتباع الجزائر فرنسية، قربها من البرتغال بلد شارل موراس وخليفته سالازار"[22].

وكذلك قربها من وهران لأنها المدينة التي ولد فيها الجنرال إدموند جوهو (منطقة بوسفر)، وهو أحد أعضاء هذه المنظمة في هذه المنطقة وهو الوطن المنشود الذي أراد أعضاء هذه المنظمة فصله عن الجزائر وإبقاءه تحت قيادة المنظمة وسلطة الأقلية الأروبية كوطن لهم بعيدا عن فرنسا وجبهة التحرير الوطني، وكذلك نظرا للإمتيازات التي قدمها فرانكو لمنظمة لاغاكول ولأن العديد من الأعضاء السابقين في هذه المنظمة ينتمون إلى منظمة الجيش السري وبإعتبار فرانكو حليف قديم كذلك لأنصار الجزائر فرنسية ومدعم لمشروع الجزائر فرنسية، وكذلك قربها من البرتغال الذي أبدى حاكمها تأييده لمشروع الجزائر فرنسية كما دعم هذه المنظمة

ISSN : 2543-3938

من خلال إبداء إستعداده لإقامته جهاز راديو في بلاده تستعمله منظمة الجيش السري للقيام بأعمالها الإعلامية ونشر أرائها وتجنيد وتوجيه أبناءها.

3-الهيكل التنظيمي لمنظمة الجيش السري.

بعد قيام أعضاء المنظمة في العديد من المرات بحوادث وإشتباكات مسلحة مع الجيش والدرك وحتى الشرطة الفرنسية، لجأ قادة هذا التنظيم إلى الإسراع في إعطاء الصيغة التنظيمية للمنظمة وتقسيم المهام والأدوار بين أعضاءها حتى يسهل عليهم العمل، وحتى لا تعم الفوضى داخل المنظمة أو في أوساط المستوطنين الأروبيين وهكذا يتم توجيههم وإنخراطهم بصورة أيسر وأفضل بحكم معرفتهم لمسؤولي وقادة هذه المنظمة، وكانت هيكلة المنظمة في جوان 1961 بقيادة غودار، وأخذ قادة هذه المنظمة نفس الصيغة التنظيمية من جبهة التحرير الوطني وكيفية تنظيمها وعملها.

وجاء تقسيم المهام والهيكل التنظيمي للمناصب المهمة داخل هذا التنظيم على الشكل الأتي[23]:

المكتبالمالي **B. F**	مكتبالإسناد **B. A. P**	مكتبالبناء **B. S**	مكتبالتنفيذ **B. A. O**	المكتب المركزيلجمع المعلومات **R. C. R**

فصيلة 1:

- التوصيل
- العلاقات
- الإيواء

فصيلة 2:

- تزوير الوثائق والتغطية

فصيلة 3:

- التجهيز

فصيلة 4:

- الشؤون الاجتماعية

يضم:

-مجموعة التدريب

- كوموندو دلتا
- فصيلة الأشخاص
- فصيلة العمل
- فصيلة التجهير

- فصيلة الأشخاص
- فصيلة العمل
- فصيلة الملفات

ISSN : 2543-3938

إستخدام الأسماء المستعارة والأرقام المشفرة لأعضاء المنظمة:

كان أعضاء المنظمة أي (OAS) يتعاملون فيما بينهم بإعطاء أسماء مستعارة وأرقام مشفرة لبعضهم البعض حتى يصعب ملاحقتهم وفك طلاسم هذه المنظمة، وكما ذكرنا سابقا أن هذه المنظمة أخذت العديد من تقنيات العمل الحركي من جبهة التحرير الوطني والتي من بينها طرق التخفي، وهذه بعض الأسماء المستعارة والأرقام المشفرة لبعض أعضاء المنظمة وقادتها:

- **راؤول سالان**: الشمس، الفيل، فرانسيس، BG3.
- **إدموند جوهو**: الشمس الصغيرة، جون ماري، يزيد.
- **جون كلود بيريز** : بابا، R17، 13، بن طوبال، بابات.
- **سيزيني**: جنين، حنينات، 45،163،567، بومنجل.
- **دولغالدر**: دانيال، دلتا، جميلة.
- **فراندي** : فرحات، فرناند.
- **غاردس**: النار، R16، الفندق، بوسوف.
- **غودار**:خيضر.
- **غاردي**:R15.[24]

4- البناء الإجتماعي لمنظمة الجيش السري.

كانت منظمة الجيش السري بمثابة البوتقة التي إنصهرت وذابت فيها معظم الحركات المتطرفة والإرهابية وإنضوت تحتها مختلف أطياف وفئات المستوطنين من أنصار الجزائر فرنسية المتطرفين من قادة الجيش وشرطة وملاك الأراضي والمؤسسات الإقتصادية.

فضمت العديد من الحركات المتطرفة التي سبقتها إلى الوجود من حركة سيدوس إلى حركة بوجاد واليد الحمراء وحركة أورتيز وحركة روبير مارتيل إلى حركة لاغايار وسيزيني[25]، محققة بذلك الوحدة أو كما نفضل تسميتها سوسيولوجيا بالتضامن الإستعماري تحت شعار موحد "الجزائر فرنسية".

كما ضمت قاعدتها الكثير من الثانويين وطلبة الجامعة وعسكريين فارين من الخدمة أو متقاعدين من الجيش والشرطة وعمال وموظفين من مختلف المصالح الإدارية، بل كان من بينها شخصيات معروفة ولها شعبية، فشكّلت هذه الشرائح مجموعات كومندو المنظمة26.

ولعل أهم هؤلاء الشخصيات تلك التي تمثل أطياف سياسية معروفة مثل جون جاك سيزيني أحد قدماء المتعاونين مع النازية ومؤسس الحركة الطلابية وكذا أحد قادة الحركة الشعبية 13 (MP13) نسبة إلى "13 ماي 1958" وهو مسيحي متصلب عرف برجل الصليب السلتي، وقدماء الإشتراكيين مثل لاكوست، وقدماء الديغوليين مثل سوستيل27، بالإضافة إلى ممثلي الطبقات الشغيلة من المستوطنين.

وعلى العموم يمكن تقسيم الشرائح الإجتماعية لهذه المنظمة حسب الأستاذ أحمد زياد إلى ثلاث فئات: فئة غلاة المعمرين (Les Ultra)، فئة الفارين من الجيش وحتى قادة الجيش والمظليين فئة الشرطة من المتعاونين

ISSN : 2543-3938

والمتواطئين والممولين بالأسلحة28، بالإضافة إلى فئة رابعة والتي يغفلها العديد من الجزائريين وحتى الباحثين وهي فئة الصهيونيين الذين أتوا لتدريب أعضاء المنظمة ودعمها عسكريا:

- **فئة غلاة المعمرين (les ultra):** هذه التسمية كانت تطلق على متشددي ومتطرفي أنصار الجزائر فرنسية من المستوطنين الأوربيين وعرفت هذه التسمية بين عامي 1958و1962[92]، ونقصد بهذه الفئة أولئك المعمرين الكبار من ملاك الأراضي ومغتصبي الحقول والمزارع والمسيطرين على القطاع الصناعي والمالي بحكم سيطرتهم على أهم المؤسسات الإقتصادية كسكك الحديد والمطابع، والمطاحن والموانئ والبنوك، ومناجم الحديد وأبار البترول... وغيرها، بالإضافة إلى الموظفين والإطارات السامية العاملة في مختلف المصالح الإدارية.

- **أفراد الجيش الفرنسي:**إستفادت منظمة الجيش السري من أفراد الجيش كثيرا سواء أولئك الذين أتوا من تونس والمغرب بعد الحصول على إستقلالهما،والرافضين لسياسة تقرير المصير وكذا المتشوقين للأعمال الإجرامية من أولئك الساديين أو متقاعدي الجيش الفرنسي،أو الفارين من الجيش بعد تمرد الجنرالات الأربعة في 24 أفريل 1961 مثل: شال،زيلر،سالان،جوهو، أرغو،... وغيرهم.

- **أفراد الشرطة:** وتضم أولئك الذين أتوا من تونس والمغرب والمتشوقين لتطبيق وتجربة أساليبهم في الإرهاب وتحقيق نظرياتهم الإجرامية والعنصرية،بالإضافة إلى أفراد الشرطة المطرودين أو الذين مازالوا يزاولون عملهم في سلك الشرطة لكنهم متواطئين مع منظمة الجيش السري.

- **فئة الصهيونيين:** وهي تضم أفراد من اليهود المتواجدين بالجزائر والمستوطنين بها والمتواطئين مع الصهيونية العالمية وحتى الكيان الصهيوني الإسرائيلي في فلسطين وتربطهم علاقات تنسيق من أجل إبقاء الجزائر فرنسية بحكم أهميتها في الإستراتيجية الصهيونية،بالإضافة إلى تلك المجموعات الصهيونية الإسرائيلية الآتية من الكيان الصهيوني وبعض الدول الأروبية وبعض أفراد المنظمات الصهيونية الإرهابية مثل: الهاغانا،والأرغون؛ ويحدد رضا مالك في كتابه حول معاهدات إيفيان حوالي 200 صهيوني أتوا إلى الجزائر وإنتشروا في الجزائر وذهب العديد منهم إلى وهران وهذا لتدريب ودعم عسكريا منظمة الجيش السري وكان من بينهم أحد أفراد منظمة الأرغون الخبير في الإرهاب والتطرف المسمى "غناسيا"، وهذا بدعم مباشر من كبار سياسي الكيان الصهيوني وعلى رأسهم شيمون بيريز، موشي دايان، مناحيم بيجين...وغيرهم، وهذا بهدف إبقاء الجزائر فرنسية أو إيجاد كيان أروبي له علاقة بالصهاينة،وقد تجلت نوايا الصهاينة في الجزائر من خلال مشاريع منظمة الجيش السري خاصة ما تعلق بإيجاد دولة أو دولتين منفصلتين عن فرنسا وعن الجزائر في كل من وهران ونواحيها وبومرداس ونواحيها.

ثالثا: أمال منظمة الجيش السري ومآلها

1- برنامج ومشاريع منظمة الجيش السري

بعد إنشاء منظمة الجيش السري وإعطاءها تسمية ووضع الهيكلة التنظيمية لها وتقسيم المهام والأدوار بين أعضاءها قام هؤلاء القادة برسم معالم برنامجها ووضع أسس لمشاريعها ومخططاتها الكبرى ذات المعالم الإستراتيجية.

أ- برنامج منظمة الجيش السري:

من خلال النسخ التي عثر عليها البوليس الفرنسي أثناء التفتيشات التي جرت في الجزائر بهدف ملاحقة أعضاء المنظمة وتهديم بنيتها التحتية ومكاتبها الإدارية والعملياتية وُجِد من بين الوثائق العديدة للمنظمة ما يحمل برنامج المنظمة والتي ضم أهم النقاط التالية[30]:

- تجنب الحرب الأهلية التي تقودنا إليها السياسة الديغولية وإنقاذ فرنسا من خطر الثورة والشيوعية.
- العمل من أجل إنقاذ وحدة التراب الوطني المهدد بالإنفصال (ويقصدون بالتراب الوطني"الجزائر").
- ضمان مستقبل الجيل الجديد (حيث يرى قادة المنظمة أن مستقبل الأجيال القادمة هو الجزائر وما فيها من ثروات وبالتالي إذا فقدت الجزائر فقدت الأجيال القادمة مستقبلها).
- تحقيق المطالب العادلة للعمال.
- من أجل ذلك كله ونظرا للظروف الراهنة التي توجد فيها فرنسا يجب إجراء عملية جراحية حقيقية تستأصل نهائيا عوامل الإنهيار، وهذه العملية لا يستطيع أن يقوم بها على أكمل وجه إلا الوطنيون الفرنسيون.

ب- مشاريع منظمة الجيش السري:

فبعد إعداد قادة المنظمة لبرنامج العمل لجأ هؤلاء فيما بعد كمرحلة تنفيذية إلى إعداد المشاريع التي من شأنها تحقيق البرنامج المسطر، فكانت هذه المشاريع بمثابة التكتيكات العملية وشملت كافة جوانب الحياة، الإجتماعية، السياسية، الإقتصادية، العسكرية والثقافية، وحتى التراثية منها وتاريخ فرنسا الإستعمارية بالإضافة إلى مشاريع تمس الإعلام ولعل من أهمها مايلي:

- إعلان إنهيار الجمهورية الخامسة وإنهيار مبادئها ورجالها وتشكيل حكومة إنقاذ وطني تضم مسؤولي الحركات الوطنية الفرنسية (ويقصد بها هنا أولئك المتطرفين من قادة الحركات والمنظمات الإرهابية التي أسلفنا ذكر العديد منها: AFF، FNF، MP13، البوجاديون، حركة روبير مارتيل...وغيرها).
- حل كل الأحزاب التي تبث الإنشقاق بين الفرنسيين بالإضافة إلى إنتزاع منها ممتلكاتها المختلفة من مقرات، محلات ومؤسسات وتحويلها لغلاة المستوطنين الشباب (ومن أهم هذه الأحزاب المقصودة من هذه العملية هو الحزب الشيوعي التي ترى فيه العدو الأول للجزائر فرنسية بالإضافة إلى حل كل المنظمات والجمعيات المرتبطة به).
- تشجيع التعذيب والقمع من خلال إعطاء للبوليس سلطات خاصة وإمكانيات ضخمة للقضاء على ما يسمى عندهم التمرد في الشمال الإفريقي.
- العمل على ضمان الإنتصار العسكري والسياسي (الدبلوماسي) السريع في الجزائر من خلال القضاء على التمرد والفلاقة بحسب تعبيرهم (أي تحقيق الإنتصار على جيش التحرير الوطني عسكريا والدبلوماسية الجزائرية الممثلة بجبهة التحرير الوطني والحكومة المؤقتة سياسيا ودبلوماسيا).
- إسترجاع البترول الجزائري في الصحراء الجزائرية من خلال القضاء على الشركات الإحتكارية الدولية.

ISSN : 2543-3938

- القضاء على أتباع السياسية الديغولية في مقابل إطلاق سراح المعارضين لديغول من السجون وترقية الإطارات الفنية الفتية المشبعة بروح وإرادة الإبقاء على الجزائر فرنسية،وإحياء وإعطاء قيمة لجوقة الشرف وتنقيتها من الدخلاء.
- إتخاذ من الصليب المستدير الشعار القومي الرسمي وإلغاء كل الشعارات التي تُذَكِر بالنظام البائد[31].

2-أهداف منظمة الجيش السري .

كان للإنصهار الواسع للمنظمات الإرهابية المتطرفة في هذه المنظمة تأثير على إتساع أهدافها بحيث شملت أهداف يصعب تحقيقها على منظمة الجيش السري، ولكن رغم هذا فقد تشبث أنصار الجزائر فرنسية بهذه الأهداف والعمل على توفير الوسائل والأرضية المناسبة لبناء مجدهم وأحلامهم، ولكن على العموم يمكن تقسيم أهداف هذه المنظمة إلى أهداف محلية تمس أساسابالجزائر وأهداف أخرى عالمية.

أ- الأهداف المحلية:

- **تقسيم الجزائر:** تعد هذه المسألة إحدى السياسات التي إرتكزت عليها أعمال المنظمة حيث تأرجحت مرة بين العمل على فصل الصحراء عن الجزائر ومرة بين إقامة دولة منفصلة عن فرنسا وعن جبهة التحرير الوطني تعيش فيها الأقلية الأروبية بالجزائر في كل من وهران ونواحيها ونواحي بومرداس.

وكان سهل على المنظمة أن تجد منابر إعلامية وصحفيين يدعمون أطروحة تقسيم الجزائر بوصفه حل ضروري وأخير، وأنه الحل الأمثل لكل الأطراف؛ وأمثال هؤلاء ما كتبه الصحفي "بيروفيت" في جريدة لوموند(Le Monde) في سبتمبر 1961 بالإضافة إلى مقالات الجنرال سالان في نفس الجريدة والتي حملت الإقتراحات التالية[32]:

أ- **تكوين جمهورية وهرانية:** يستقر بها فرنسيو الجزائر بحيث تكون هذه الجمهورية ذات سيادة خارجية كاملة في حالة رفض جبهة التحرير التشارك وتكوين ذات سيادة داخلية فقط داخل نظام فيدرالي في حالة قبول جبهة التحرير التشارك[33]؛ وكان تخطيط قيم هذه الجمهورية حسب الجنرال قادري أحد القادة المهمين في المنظمة يضم نواحي: وهران، سيدي بلعباس، عين تيموشنت، معسكر، مستغانم وغليزان[34].

ب- **تكوين جمهورية صحراوية:** تضم الصحراء الجزائرية لأنه ليس من فائدة أبناء هذه المنطقة الوقوع تحت نظام دكتاتوري (يقصدون به جبهة التحرير الوطني) يستغل ثرواتهم على حسابهم، مع بقاء الجيش الفرنسي هو المسئول عن الأمن في هذه المنطقة من جهة، ومن جهة أخرى تمثل سيادة فرنسا على هذه المنطقة بمثابة نافذتها على الصحراء[35].

ووصل هذا الكاتب "بيروفيت" إلى حد التفكير في إنضمام هاتين الجمهوريتين إلى الأمم المتحدة، حيث يرى أنه في حالة دخول هاتين الجمهوريتين إلى الأمم المتحدة يجب أن لا تعترض جبهة التحرير الوطني عن ذلك، وإذا ما عارضت فعلى فرنسا إستخدام حق الفيتو لمنعها هي (أي الجزائر) في الأمم المتحدة[36].

- **ضرب مسار المفاوضات بين جبهة التحرير والسلطات الفرنسية:** تعد المفاوضات التي لجأ إليها ديغول لإنقاذ فرنسا وتخليصها من الخسائر البشرية، الاقتصادية والسياسية وإنقاذ سمعة فرنسا من ورطتها الدبلوماسية في العالم، من الدوافع المهمة لإنشاء منظمة الجيش السري حيث أن الأعمال الإجرامية التي عمدت إليها

ISSN : 2543-3938

المنظمة كعملية"المدينة الميتة" وإعادة إحياء سياسة الأرض المحروقة، كان الغرض منه هو ترجيح كفة الخيار العسكري وقَبْر عملية المفاوضات وخيار تقرير المصير.

وهذا ما عكسته عملية تفجير ميناء الجزائر التي راح ضحيتها العشرات من القتلى والجرحى الجزائريين والتي وقعت في 02 ماي 1962، وعملية حرق جامعة الجزائر ومخابرها العلمية ومكتبتها التي خلفت إتلاف مئات الآلاف من الكتب والمذكرات العلمية وهذا في 07 جوان 1962، بالإضافة إلى عملية اغتيال مولود فرعون في 15 مارس 1962 التي سبقت توقيع إتفاقيات وقف إطلاق النار بثلاثة إلى أربعة أيام، حيث كان الهدف من هاته العمليات كلها هو إستفزاز مناضلي جبهة التحرير ودفعهم للدخول معهم في مواجهات مسلحة تَنْقُض وتفسد من خلالها وقف إطلاق النار وفتح من خلالها الحرب من جديد بين الجيش الفرنسي والجزائريين[37].

- **إنهاء الجمهورية الخامسة:** التي جاءت بعد إنقلاب 13 ماي 1958 بقيادة ديغول وبدعم العديد من قادة الجيش الفرنسي، ولعل ما يفسر إستهداف قادة المنظمة السيطرة على الحكم هو تلك العمليات التي إستهدفت إغتيال الجنرال ديغول في العديد من المرات وفي الكثير من الأماكن.

بل إن إغتيال ديغول كان يمثل لمنظمة الجيش السري عمليا الهدف الأول قبل كل الأهداف الأخرى لأنه كانت ترى فيه المُعوق والمُهدد لمشروع الجزائر فرنسية ولبقاء الجزائر تحت السيطرة الفرنسية، وهذا ما جعل عملية إغتيال ديغول تحمل لدى أعضاء المنظمة وصف "**الهدف الدقيق الدائم رقم واحد**" ويطلق عليه إختصارا بالفرنسية (O.P.P.1)[38].

ب- الأهداف الدولية:

بعيدا عن أهداف المنظمة المحلية كان لقادة المنظمة أهدافا دولية خارج حدود الجزائر وفرنسا، ومن بين أهم هذه الأهداف الدولية هوإقامة دولة فاشية لتكمل سلسلة الفاشية في غرب المتوسط (إضافة إلى إسبانيا والبرتغال) وهذا بعد السيطرة على الحكم في فرنسا والجزائر؛ بالإضافة إلى هدف يعد خطير على العالم وهو ما يسمى بتشجيع التسلح الذري.

- **محاربة الشيوعية:**تعد الإيديولوجية الفاشية منبع تتشرب منه المنظمة مرجعيتها وأهدافها، فالفاشية العالمية جعلت من محاربة الشيوعية عمودها الفقري التي تقوم عليه كل أعمالها وتستند عليه مجمل خططها، وهذا ما جعل منظمة الجيش السري تعمل على إقامة دولة فاشية في كل من الجزائر وفرنسا من أجل قطع الطريق أمام الشيوعية وبسط السيطرة الفاشية على العالم وخصوصا الجزائر وفرنسا وأروبا وأمريكا.

- **التسلح الذري:** مثلت هذا التوجه في العالم حركة التسلح الأخلاقي لمؤسسها فرانك بوكمان الذي صرح في صيف 1936 إلى صحيفة "ورلد تليغراف"الأمريكية: "إني أحمد الله على أن بُعِث لنا رجلا مثل هتلر...إني أحلم بإقناع هتلر بمبادئ إقامة ديكتاتورية فاشية تخضع لرقابة الله"، ومن أبرز أفكارها هو تأييد التسلح الذري تماما كما هو الأمر عند الحركات الفاشية، وكان من أبرز الشخصيات التي تؤيدها نذكر:روزفلت، دي غاسبري، هنري فورد، نيكسون، الجنرال جوهو[39]؛ وكان هذا الأخير أحد قادة منظمة الجيش السري ولعل أهم ما يبرز الصبغة العالمية لهذه المنظمة هو إنخراطها في تحقيق أهداف الفاشية العالمية والعمل على إكتساب

ISSN : 2543-3938

والحصول على السلاح الذري لإستخدامه فيما بعد للسيطرة على العالم ونشر الإيديولوجية الفاشية والقضاء على باقي الإيديولوجيات الأخرى، ولعل هذا ما جعلها تتحالف مع الإيديولوجية الصهيونية التي لها نفس الأهداف خاصة فيما تعلق بالسيطرة على العالم.

رابعا: الأعمال الإجرامية لمنظمة الجيش السري

1-جرائم منظمة الجيش السري ضد الأشخاص

تعد الفاشية الهتلرية من أحد المراجع المهمة فكريا التي تنهل منها منظمة الجيش السري وقادتها عقيدتهم الإرهابية المتطرفة مثلما كان مرجعا للعديد من الحركات الفاشية في العالم، ولهذا فطريقة العنف والإجرام التي نهجته هذه المنظمة لم يكن عبثا أو محض الصدفة، بل هي عقيدة المنظمة المترسخة في أذهان غالبية أعضائها وقادتها.

وفظاعة الأعمال الإجرامية التي أقدم عليها أفراد منظمة الجيش السري ماهي إلا تطبيق لنظريات هتلر ومبادئه وإستراتيجيته التي إختصارها في أحد الرسائل التي بعث بها إلى جنوده في روسيا عام 1941التي جاء فيها: "...إن حربنا يجب أن تتجنب أساليب النبل والفروسية، إنها حرب إيديولوجية، فيجب تطبيقها بعنف لم يسبق له مثيل..."[40].

وهذا ما تجلى من خلال شروع أنصار الجزائر فرنسية ومنظمة الجيش السري في تجسيد عملية "المدينة الميتة " بالجزائر العاصمة والتي عكستها أيضا تلك الجرائم التي أُستخدمت فيها كل أنواع الأسلحة القاتلة من تفجير بقنابل البلاستيك، قصف بالهاون، رمي بالبازوكا، رمي بالرصاص، الذبح بالخناجر... وغيرها، فكان ضحيتها الآلاف من الجزائريين من كل فئات المجتمع ومن كل الأعمار:أطفال، نساء، شيوخ سواء كانوا منخرطين في جبهة التحرير والعمل الثوري أم لا، فكل معارض لشعار الجزائر فرنسية هو مستهدف حتى ولو كان ديغول نفسه أو أوروبيا أو فرنسيا...؛ ومع بداية شهر أوت 1961 ضاعفت منظمة الجيش السري عملياتها الإجرامية وإعتداءاتها الإرهابية وخططها الجهنمية بحوالي 430 تفجير ليقارب حصيلة 763 تفجير بتاريخ ديسمبر1961[41].

كما حدد ولد عودية في كتابه "Autopssie d'un assassinat"إعتداءات المنظمة معإقتراب وقف إطلاق النار معدل عشرين (20) عملية يوميا في شهر مارس 1962, وأحصي في نهايته أكثر من سِت مائة(600)إعتداء على الجزائريين، وهذا ما أكده كذلك محافظ الشرطة كروس فيتاليس (cros vitalis) في كتابة زمن العنفحينما قدّر إعتداءات المنظمة بحوالي إعتداء كل ربع ساعة خلال الثلاثين يوما التي تلت إعلان وقف إطلاق النار[42].

كما نجد قائد المنطقة المستقلة الثانية السابقة رابح زراري المدعو الرائد عزالدين يؤكد التقديرات السابقةمصرحا بأن: "...عدد القتلى بين صفوف الجزائريين كان يصل إلى أكثر من خمسين قتيل في اليوم، حيث كانت المنظمة تقتل بشكل منظم..."[43] ؛ بالإضافة إلى الجرائم والأعمال الإرهابية التي قامت بها منظمة الجيش السري كانت هناك جرائم أخرى قام بها حلفاء المنظمة في الجزائر كأعضاء منظمة الأرغون الإرهابية الصهيونية وصهيونيين أخريين الذين تجاوز عددهم كما ذكرنا سابقا حوالي 200 فرد بالإضافة لليهود في الجزائر الذين كانوا ينظرونإلى الكيان الصهيوني كوطنهم الثاني وقدّموا التأييد والدعم المطلق لهمجية المنظمة ضد الجزائريين، وكذا جرائم الإرهاب التي قام حلفاؤها الداخليين كحركة الجبهة الجزائرية للعمل الديمقراطي.

ISSN : 2543-3938

فإشتهرت المجموعة اليهودية والصهيونية بالعديد من الأعمال الإجرامية بمدينة وهران خاصة ونُسِبت إليها أكبر الجرائم الدموية وأكثرها بشاعة ضد المدنيين الجزائريين وحتى ضد بعض المسؤولين الفرنسيين، ومنها على سبيل المثال الإعتداء على المستشفى والسجن المدني بوهران خلال شهر فيفري 1962[44]، وجرائم التفجيرات في المناطق المكتظة كذلك التفجير الذي وقع في ساحة "الطحطاحة " بوهران في 28 فيفري 1962، وكان من قادة هذه الأعمال اليهودي الإسرائيلي "يايا بن إيشو" واليوناني "طاسو" الذين شكلوا "نقابة إجرام " كما سماها فرانسوا غافوري[45].

فيما كانت الأعمال الإجرامية للجبهة الجزائرية للعمل الديمقراطي موجه بالخصوص نحو الفدائيين والمجاهدين الجزائريين والشخصيات البارزة والمهمة من المناضلين في صفوف الثورة والحركة الوطنية، وكل المتعاونين مع جبهة التحرير وجيش التحرير، ثم إلقاء التهمة على المناضلين الجزائريين تحت مفهوم تصفية الحسابات بين قادة الثورة، وكان الهدف من هذه الأعمال الإجرامية هو إضعاف ونشر الفوضى في صفوف جبهة التحرير والمناضلين وضرب مصداقيتها لدى الشعب الجزائري، وكانت هذه الخدمة أقصى ما يتمناه قادة منظمة الجيش السري.

فإذا كانت هذه الجرائم البشعة التي أقبل عليها الأوروبيون ضد الجزائريين يُمكن تفسير جزء منها بالمقولة المكيافيلية "الغاية تبرر الوسيلة "، فان بناء الذهنية الأروبية والدوافع العنصرية التي تَرَبَى عليها المستوطنون تعتبر العامل الأهم الذي جعل أعضاء المنظمة وحلفائهم يَقْبِلُون على هذه الأعمال الإجرامية التي أطلقوا عليها تسمية"Ratonade" (جريذ Raton)،والتي يقصدون بها تصفية العاصمة والجزائر عامة من الجرذان (أي الجزائريين).

2-إحصائيات ضحايا جرائم منظمة الجيش السري

هناك ندرة فيما يخص جَرْد ودراسة وإحصاء جرائم منظمة الجيش السري وضحاياها بالإضافة إلى تضارب الأرقام بين المصادر الجزائرية والمصادر الفرنسية؛ويرجع السبب في ذلك إلى السلطات الفرنسية التي تعتمد دائما على سياسة التقليل من الخسائر الجزائرية وهذا ما شهدته إحصائيات مجازر 08 ماي 1945 وكذا شهداء الثورة التحريرية[46]؛ والمبرر الأخر لعدم نشر الأرقام الحقيقية لضحايا منظمة الجيش السري هو تَهَيُب وتخوف سلطات ديغول من الهالة الإعلامية والإشهار المجاني الذي قد تحصل عليه منظمة الجيش السري في الأوساط الإعلامية المحلية والدولية والتي تجعل من هذه المنظمة وكأنها الطرف الأقوى[47]، من أطراف الصراع الأخرى على الساحة الجزائرية وهذا من شأنه كذلك تشجيع الفرنسيين في الإلتفاف حولها بحكم تقرب الضعيف من الأقوى لأجل الحماية، الأمر الذي قد يُعجل بنهاية الجمهورية الخامسة وحكم ديغول وفقدان مصالح فرنسا الإستراتيجية.

أما عن الطرف الجزائري فيرجع قلة المعرفة الدقيقة سواء بتاريخ منظمة الجيش السري أو بعدد ضحايا الأعمال الإجرامية حسب الرائد عز الدين قائد المنطقة المستقلة الثانية ZAA إلى: "أن التاريخ كتبته السلطات الجزائرية بواسطة ممحاة وأن تاريخ 1962 تم حذفه، وحتى الدور الذي قامت به المنطقة المستقلة بمجاهديها تم حذفه كذلك، بلإن تاريخ المنطقة المستقلة الثانية لم يُكتب أصلا"[48].

ISSN : 2543-3938

ولكن التقديرات تشير حسب "فيتاليس كروس" إلى سقوط أربعة ألاف ومائتي جزائري، في حين نجد كل من المؤرخ الفرنسي "شال روبير أجرون"، والصحفي الأمريكي "بول هناسر" والصحفي والمؤرخ الفرنسي ومراسل جريدة لوموند(le monde) الفرنسية "إيف كوريار" يقدرون عدد القتلى بألفين ومائتين فقط؛ ولكن نجد أحد الفاعلين في الثورة الجزائرية ومفاوضات إيفيان والناطق الإعلامي للوفد المفاوض رضا مالك يتحدث عن تقديرات تقارب إثني عشر ألف قتيل جزائري سقطوا على يد أعضاء منظمة الجيش السري[49]؛ وهذا يدل على سياسة التقليل من إحصائيات ضحايا المنظمة التي تنهجها السياسة الفرنسية ونتذكر هنا مفهوم اللامرئي التي يتحدث عنها المفكر الألماني أكسل هونيث.

3-جرائم منظمة الجيش السري ضد البنية التحتية والممتلكات.

كانت منظمة الجيش السري وفية لتهديداتها التي أطلقتها ضد كل من يعاكس سياستها الدموية وإستراتيجياتها التدميرية،حيثإختصرت هذه التهديدات في العديد من الشعارات التي رفعها قادة ومُنَظريالمنظمة مثل شعار: "يمكن لمنظمة الجيش السري أن تضرب حيثما تريد، وفي الوقت الذي تريد، وبالشكل الذي تريد".

ومن الأشكال التي غلبت على أعمالها الإجرامية هو إستهداف البنية التحتية للإقتصاد كالمؤسسات المالية كالبنوك ومكاتب البريد والخزينة المالية، مؤسسات حكومية وإدارية، مستشفيات، مدارس، طرق المواصلات، وأجهزة وأبنية الإتصالات والموانئ، أحياء سكنية...وغيرها.

ولعل أبرز المنشآت الإقتصادية التي ركزت عليها منظمة الجيش السري أعمالها هو مكاتب البريد والبنوك المختلفة، التي كانت مُتخمة بسندات وأموال المعمرين وإحتياطات كبار الملاك وأصحاب المصانع والتجار والموظفين؛ وهذا ما أكده الباحث في التاريخ بوعلام نجادي في كتابه "الجلادون 1830-1962" لما تطرق لهذه المسألة تحت عنوان "كنز منظمة الجيش السري" والذي أكد فيه أن هناك شيء جهله الكثير من الأقدام السوداء وهو أن منظمة الجيش السري لم تكن تقتل في الجزائر من أجل"الجزائر فرنسية"و"مصير الأروبيين" وإنما كانت أهدافها إلى حد ما شخصية تُعَوِلعلى زرع الموت والخراب والدمار والخوف لتسنح لها الفرصة ويسهل عليها السطو على مكاتب البريد والبنوك، والتي أُعطِيَت أوامر من قيادة المنظمة لمسؤولين في قسنطينة ووهران والمدن الكبرى تخص هذه الإستراتيجية، وهذا ما أكدته عملية تحويل كمية هائلة من الذهب والفضة والمجوهرات المُستودعة في صناديق بنوك مدينة الجزائر من طرف أعضاء المنظمة50.

وهذا ما يؤكده كذلك الصحفي والكاتب صالح مختاري في كون أن منظمة الجيش السري إلى جانب الأعمال الإجرامية التي كانت تقوم بها كانت تبني في الخفاء مخطط لتفريغ الخزينة المالية للجزائر51، ولعل ما أُذيع في جوان 1962حول مغادرة أحد زعماء المنظمة المسمى جون كلود بيريز (perez) نحو إسبانيا وهو يحمل كمية من الأموال أمر يؤكد مخططاتنهب الأموال المُتبعة من طرف قادة المنظمة52؛ ويقدّر الأستاذ تواتي دحمان مبلغ الأموال التي تم نهبها من البنوك والبريد من خلال تفريغ للأرقام التي جاءت في العديد من أعداد جريدة جورنال دالجيريjournal d'Algérie بين جانفي 1962 وأفريل 1962 بحوالي: 3516446000 مليون فرنك فرنسي53.

ISSN : 2543-3938

كما تعرضت المنشآت الصناعية للعديد من الأعمال التفجيرية والتخريبية كنسف خزانات النفط التابعة لشركة بريتش بيتريليوم وشركة شال المتواجدة بميناء وهران والتهديد بتفجير آبار الغاز والبترول بالجنوب، وكذا تحطيم محطات الكهرباء والمستشفى المتواجد بالمدينة، وضرب برج الإتصالات لعزل المدينة عن العالم الخارجي.

كما لم تسلم المنشآت الثقافية والعلمية من همجية الإجرام الفاشستي الذي ينبذ العلم والتعلم وهذا ما كان يؤكد عليه هتلرعندما كان يصّر على القضاء على المتعلمين ويفضل الإنخراط في الحرب بدل التعلم، وكان من المستهدفين في هذا الإطارجامعة الجزائر التي تعرضت للحرق والتخريب وتفجير مخابرها العلمية وحرق مكتبتها بتاريخ 07 جوان 1962 والتي خلفت إتلاف حوالي 600000 كتاب ومخطوطة ورسائل جامعية54؛ كما طالت عملية التخريب والتدمير والتفجير حتى المدارس والثانويات وكان من أبرزها ما قامت به شبكة الأبيار لمنظمة الجيش السري لمّا قامت بحرق وتفجير حوالي 50 مدرسة بين 28 ماي و16 جوان 1962s5.

وبهذه الإعتداءات الواسعة والتدمير الشامل أرست منظمة الجيش السري سياسة الأرض المحروقة وجسدت عمليا عملية المدينة الميتة في العاصمة، لدرجة وصفها أحد المراسلين الصحفيين الأمريكيين الذي زار في ذلك الوقت بـ "مدينة الأشباح" حيث إمتزج فيها الخوف والإرهاب والرعب وحرائق المؤسسات وذهب البنوك والمتاجر برائحة الدماء والجثث المترامية وصوت عويل النساء ودموعهن، وكذا الهجرة الواسعة للأوربيين...

الخاتمة

نخلص إلى أن منظمة الجيش السري الفرنسية جاءت كحركة شمولية كليانية توتاليتارية إحتوت ضمنها وإنصهرت تحت رايتها جل الحركات المتطرفة السابقة وذابت فيها غالب فئات مجتمع المستوطنين الأوربيين المتطرفين المشتاقين للحرب والسلطة والإرهاب والحالمين والمندفعين تحت شعار الجزائر فرنسية؛ وأن نشأة منظمة الجيش السري سبقته ظروف تمهيدية وأحداث دفعت وعجلت بإنشائها والتي نذكر منها فشل مظاهرات أسبوع المتاريس في 24 جانفي 1960، فشل مظاهرات 09 ديسمبر 1960، حل جبهة الجزائر فرنسية التي كانت أخر منظمة عملت على تجسيد مشروع الجزائر فرنسية قبل منظمة الجيش السري.

ولهذ جاءت منظمة الجيش السري التي نشأت في مدريد بعد إجتماع سيزيني ولاغايار لأجل الدفاع عن الجزائر فرنسية بعد فشل كل المناورات السابقة في تحقيق هذا الهدف وكان هذا في فيفري من عام 1961 ولكن ما تجلى من خلال الإستقصاء السوسيوتاريخي لظاهرة التمرد والإقبال على إنشاء المنظمات والحركات المتطرفة لدى الأقلية الأروبية هو أن جذور هذه المنظمة تعود إلى المنظمات الفاشية التي ظهرت في بدايات القرن العشرين (1934) كرابطة المنظمات الفاشية، ولاغاكول وغيرها.

كما ضمت هذه المنظمة (منظمة الجيش السري) في بنائها الإجتماعي العديد من فئات المستوطنين، كمتقاعدي الجيش والفارين منه، رجال الشرطة، غلاة المعمرين بالإضافة إلى المجموعات الصهيونية التي كانت تأتي من الكيان الصهيوني وبدعم من المنظمة الصهيونية العالمية وبإشراف مباشر من القادة الصهاينة مثل مناحيم بيغن قائد منظمة الأرغون، شيمون بيريز، موشي دايان،...وغيرهم.

ISSN : 2543-3938

ثم أن الدعم الذي لقيته المنظمة من الكيان الصهيوني راجع إلى توافق أهداف الصهيونية العالمية وإستراتيجيتها مع برنامج ومشاريع المنظمة وأهدافها، ومنها بالخصوص إيجاد كيان غير معادي للصهيونية في شمال إفريقيا ولهذا كان برنامج منظمة منظمة الجيش السري يتمحور حول إيجاد دولة للأقلية الأوربية في كل من نواحي وهران ونواحي بومرداس بالإضافة إلى دعم إنشاء دولة في صحراء الجزائر، كما يرجع تحالف المنظمة مع الفاشية العالمية إلى الإنتماء إلى إيديولوجية واحدة وهدف دولي واحد وهو السيطرة على العالم من خلال دعم التسلح الذري وهو نفس توجه الصهيونية العالمية.

ولتحقيق هذه البرامج والمشاريع والأهداف سلكت هذه المنظمة سبيل العنف والإجرام والإرهاب منهجا فإرتكبت تحت شعار الجزائر فرنسية أعمال إجرامية واسعة ضد كل من يعاكس سياستها ويعرقل تحقيق أمالها، فراح ضحيتها ما يقارب إثنا عشر ألف ضحية حسب تقديرات رضا مالك التي وردت في كتابه (L'Algérie à évian)، كما لم تسلم منها حتى الممتلكات الإقتصادية والبنية التحتية ليشملها دمار المنظمة من خلال عملية المدينة الميتة وسياسة الأرض المحروقة تحت شعار "يجب أن لا نترك للعرب شيئا يستفيدوا منه"، فيما أفشلت قيادة المنظمة المستقلة (ZAA) ومجاهديها خطة المنظمة في تلغيم كل العاصمة وتفجيرها تحت مسمى مشروع المدينة الميتة وهذا ما كشفه الرائد عزالدين.

التهميش والإحالات:

[1] بسام العسلي، **الإستعمار الفرنسي في مواجهة الثورة الجزائرية**، دار النفائس، لبنان،ط2، 1986، ص200.

[*]يعتبر المسؤول الأول عن إغتيال الأديب الجزائري مولود فرعون وزملائه من موظفي المراكز الإجتماعية بن عكنون، كما إعترف **"جون جاك سيزيني"** في إحدى حواراته مع إحدى الجرائد الفرنسية المهتمة بإغتيال مولود فرعون وعبّر عن ندمه لفعل ذلك

[2]شارل روبير أجرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة**، ترجمة عيسى عصفور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1982، مرجع سبق ذكره، ص188.

[3]عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر**، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997، مرجع سبق ذكره، ص441.

[4]شارل روبير أجرون، مرجع سبق ذكره، ص188.

[5]عمار بوحوش، مرجع سبق ذكره، ص441.

[6]نفس المرجع، ص442.

[7]نفس المرجع، ص ص447-448.

[8]الجنيدي خليفة وأخرون، **حوار حول الثورة**، المؤسسة الجزائرية للطباعة والنشر، الجزائر،ج2، 2009، ص ص345-347.

[9]عماربوحوش، مرجع سبق ذكره، ص449.

[10] محمد مبارك الميلي، **الفاشية العالمية الحديثة**، دارالأداب، لبنان، ط1، 1963، مرجع سبق ذكره، ص41.

[11]عمار بوحوش، مرجع سبق ذكره، ص ص446-447.

[12]محمد مبارك الميلي، مرجع سبق ذكره، ص ص41-42.

[13]الجنيدي خليفة وأخرون، **حوار حول الثورة**، ج3، مرجع سبق ذكره، ص ص268-269.

[14]نفس المرجع، ص269.

[15]عماربوحوش، مرجع سبق ذكره، ص439.

[16]نفس المرجع، ص447.

[17]محمد مبارك الميلي، مرجع سبق ذكره، ص42.

[18]Arnould déroulède, **OAS etude d'une organisation clandistine**, edition jean curutchet, France, 1997, op.cit., PP: 22-23.

[19]تواتي دحمان، **منظمة الجيش السري**، مؤسسة كوشكار للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص154.

ISSN : 2543-3938

[20] Demart Pierre, **la petite cour du chinois en exil**, in istoria magazine, N° 329 Taillandier, Pari, 1973، نقلا عن:

دحمان تواتي، مرجع سبق ذكره، ص155.

[21] محمد مبارك الميلي، مرجع سبق ذكره، ص35.

[22] تواتي دحمان، مرجع سبق ذكره، ص154.

[23] Ouled aoudia, **autopssie d'une assassinat**, edition ENAG,alger, 2006, P:130.

[24] Olivier Dard**, voyage au couer de L'OAS**, edition sedia, Alger, 2012, PP:8-9.

[25] محمد مبارك الميلي، مرجع سبق ذكره، ص35

[26] محمد يوسفي، **منظمة الجيش السري ونهاية الثورة الجزائرية**، ترجمة عبد المجيد بوجلة، موفم للنشر، الجزائر، 2011، مرجع سبق ذكره، ص72

[27] أنظر شاوشي حباسي، **من مظاهر الروح الصليبية للإستعمار الفرنسي في الجزائر**، دار هومة، الجزائر، 1998، مرجع سبق ذكره، ص50، وأنظر محمد مبارك الميلي، مرجع سبق ذكره، ص3.

[28] الجندي خليفة وأخرون، **حوار حول الثورة**، ج 3، مرجع سبق ذكره، ص277.

[29] عاشور شرفي، **قاموس الثورة الجزائرية**، ترجمة عالم مختار، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، مرجع سبق ذكره، ص249.

[30] محمد مبارك الميلي، مرجع سبق ذكره، ص93

[31] نفس المرجع، ص94-96.

[32] نفس المرجع، ص85.

[33] نفس المرجع، ص86-87

[34] حرفوش مدني، **المنظمة السرية المسلحة**، www.algerianumudia.maktooblog.com، تاريخ التصفح، 2013/03/29.

[35] محمد مبارك الميلي، مرجع سبق ذكره، ص87.

[36] نفس المرجع، ص87.

[37] عمارة عمور، **موجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة، الجزائر، ط1، 2002، مرجع سبق ذكره، ص209.

[38] بوعلام نجادي، **الجلادون 1830-1962**، ترجمة محمد المعراجي، منشورات anep، الجزائر، 2007، مرجع سبق ذكره، ص44.

[39] محمد مبارك الميلي، مرجع سبق ذكره، ص ص68-69.

[40] نفس المرجع، ص89.

[41] صالح مختاري، **مشاريع المنظمات السرية الإرهابية في الجزائر**، www.mokhtari.over-blog/article-111472745html، تاريخ التصفح: 2012/12/09.

[42] تواتي دحمان، مرجع سبق ذكره، ص330.

[43] حميد عبد القادر، **حوارمع الرائد عزالدين**، جريد الخبر، العدد 6657، 2012/03/17، ص21

[44] مناصرية يوسف، **النشاط الصهيوني في الجزائر**، دار البصائر، الجزائر، ط1، 2009، مرجع سبق ذكره، ص351

[45] جعفر بن صالح، **جرائم طاسو اليونان وابن إيشو الإسرائيلي في وهران**، الخبر، 2012/03/17، العدد 6657،ص20.

[46] الجنيدي خليفة وأخرون، **حوار حول الثورة**، ج3، مرجع سبق ذكره، ص301

[47] تواتي دحمان،مرجع سبق ذكره، ص325.

[48] حميد عبد القادر، **حوار مع الرائد عزالدين**، مرجع سبق ذكره.

[49] تواتي دحمان، مرجع سبق ذكره، ص331.

[50] بوعلام نجادي، مرجع سبق ذكره، ص103.

[51] صالح مختاري، مرجع سبق ذكره.

[52] الجنيدي خليفة وأخرون، **حوار حول الثورة**، ج3، مرجع سبق ذكره، ص311

[53] تواتي دحمان، **منظمة الجيش السري**، مرجع سبق ذكره، ص478

[54] عمارة عمور، مرجع سبق ذكره، ص35.

[55] تواتي دحمان، مرجع سبق ذكره، ص336.

ISSN : 2543-3938